الحرب والسياسة

«الرسالة الثالثة عشرة»

القدس في ١٣ تموز سنة ١٩٤٠

رسالة اسبوعية تبحث في شؤون الحرب
و
تطورات الحالة السياسية في العالم
و
علاقتها بأقطار الشرق العربي

ترسل جميع المخابرات
بعنوان محرر هذه الرسالة
صندوق البريد رقم «١٠٨١»
القدس

التوسع الجرماني يثير مخاوف روسيا

لماذا سافر وزير خارجية ايطاليا الى برلين ؟

كثرت الاقاويل عن سبب سفر شيانو وزير خارجيه ايطاليا الى برلين. ومن الممكن تلخيص الاشاعات المتناثرة حول هذه السفرة فيما يلي:

١- حمل فرنسا ، بالوعد والوعيد والضغط ، على محاربة بريطانيا

٢- معالجة الموقف البلقاني بعد توسع روسيا ، واقناع هذه الدولة بالاشتراك مع دولتي المحور في تقسيم البلقان

٣- البحث في اعادة تنظيم اوروبا على اساس جديد بعد عقد الصلح

روسيا تتقدم للميدان

وفي رأينا ان النقطة الثانية هي الهدف الرئيسي من هذه الرحلة . فقد تواترت الانباء بان الاسطول الروسى يحتشد قرب كونستنزا وانه عازم على مهاجمة مقاطعة دوبريجه واحتلالها كلها . وان الجيش الروسى سيتوغل في البلقان حتى يستطيع بناء القاعدة الاولى للوحدة السلافية التى سعى لها كثيراً قياصرة روسيا القدماء . وقد تبين الان ان ستالين استغل جهود دولتي المحور الحربية، الى ابعد حد ، وصار يقتطع لبلاده القطر تلو القطر دون ان يتكبد اية خسارة ، كما ثبت انه يعمل مستقلاً، غير مقيد بعهد او خطة .

وتتحدث الدوائر السياسية العليا الآن عن الجزء الذي استولى على برلين وروما من خطة ستالين ، اذ المعروف ان العاصمتين كانتا على اتفاق تام بشأن تقسيم البلقان ، لكن موسكو تقدمت بخطى جريئة الى الميدان ووقفت في وجه النازي والفاشيست ، بعد ما سيطرت على ينابيع البترول الروماني . وهي تنوي ان تستمر في تقدمها حتى تفوز بنصيب الاسد وتقوض احلام هتلر وموسوليني . ولما تأكد هذان الديكتاتوران من تصميم ستالين على تنفيذ برنامجه ، فكرا في ارسال وزيري خارجيتها الى موسكو للبحث في تقسيم البلقان الى مناطق نفوذ.

مخاوفها من التوسع الجرماني

ومن البديهي ان يحدث التوسع الالماني رد فعل عظيم جداً في روسيا ، لانها تخشى غدر هتلر ، وهي على يقين تام بانه متى نجح في توطيد اقدامه في غرب اوروبا ، اتجه نحو الشرق وهاجمها ليخضعها تحت الحكم النازي ، وهذا هو السبب الذي حمل ستالين على الاسراع فى العمل لينشىء له خط دفاع متين ويحول دون استيلاء المانيا على ينابيع البترول في رومانيا التي كان هتلر يحلم في وضعها تحت سيطرته . ويقال الآن ان المصانع الحربية الروسية تعمل بلا انقطاع فى اخراج الاسلحة والذخائر حتى يخيل الى مراقبي هذا النشاط العظيم ان روسيا ستدخل حربا شعواء بعد زمن قصير .

وقد قابل الالمان تأليف الوزارة الرومانية الجديدة بامتعاض شديد لأنها مؤلفة من كثرة نازية ساحقة ، وصرحوا بان تأليف الوزارة على ذلك الشكل يجعل روسيا ان تعتبر وجودها تحديا لها وامعانا فى اغاظتها ويجعلها تشتط في مطالبها من رومانيا. ويرى الالمان كذلك فى ارتماء المجر في احضان النازية مايغضب روسيا ويثير حفيظتها، ولهذا سعوا الى ازالة الخلاف القائم بين بودابست وبوخارست بطريقة ودية، فلم يفلحوا حتى الان.

تاليف كتلة لاتينية

ويقول صحفي اميركي شديد التفاؤل ان ايطاليا ذاتها تخشى عاقبة التوسع الجرماني ، وتتوقع اذا انتصرت المانيا على انكلترا ان تصبح روما مجرد تابعة حقيرة لبرلين ، وهي لا تستبعد أن تنقلب المانيا عليها وتنتزع منها لا الارباح فقط ، بل قسما كبيراً من رأس المال ايضاً ، وهو يرى ان روما تسعى ، من وراء ستار ، الى تأليف كتلة لاتينية تنتظم ايطاليا وفرنسا واسبانيا ، لتستطيع الوقوف في وجه الموجة الجرمانية ، فى المستقبل .

توقع انقلاب سياسى خطير

ويرى هذا الصحفي ايضاً ان العالم مقبل على تطور خطير جداً فى الايام القليلة القادمة ، ويقول انه لا يستبعد ان تتفق روسيا وبريطانيا والولايات المتحدة على المانيا ، من حيث اتحاد الاهداف فقط لا الخطط لان هذه الدول كلها لا تامن نتائج التوسع الالماني .

ونحن لا نريد ان نمضي في التفاؤل الى درجة تفاؤل ذلك الصحفي الاميركى ، لكننا نعتقد بقرب تغير الموقف في اوروبا ، سواء اتفقت روسيا وبريطانيا او لم تتفقا، ذلك لان هذا الوضع لا بد ان ينجلى ومن المحال ان تبقى العلاقات بين الدول والاقطار على هذا الغموض والابهام وبالاخص بعد ان بدا لها خطر التوسع الجرماني الماثل . وعلى الرغم من الصعوبات التي تلاقيها بريطانيا في الوقت الحاضر ، نلاحظ ان جميع زعمائها وصحافييها ونوابها شديدو التفاؤل ينظرون الى المستقبل واثقين مطمئنين . وهذه الثقة وذاك الاطمئنان يرجعان الى اعتماد البريطانيين على انفسهم وتأكدهم من سلامة مواردهم واستعداداتهم ، والى يقينهم بمساعدة الولايات المتحدة لهم ثم الى توقعهم حدوث تبدلات في الموقف تجعل كفتهم راجحة .

المانيا تقلب النظام الاقتصادي فى اوروبا

شبح المجاعة ـ الضغط المالي ـ نقصان البترول ـ تحفز المغلوبين للثورة

اصبحت المانيا ، بعد الانتصارات التى نالتها ، مسؤولة الى حد كبير عن حياة الشعوب التي اخضعتها لحكمها بقوة الحديد والنار ، وهي مضطرة كذلك الى الاحتفاظ بقوات عسكرية كبيرة في الاقطار المحتلة حتى لا تنشب فيها الثورات .

وقد كانت ، المانيا قبل الحرب ، تشكو قلة الاغذية ، ولهذا كان اول ما فعلته ان سلبت الاقطار التي اخضعتها ، ما لديها من اطعمة ومواد محترقة مخزونة ، وانتزعت منها ما عندها من نقود متوفرة ، فاوقعت بذلك اضطرابا شديداً في نظام الحياة الاقتصادية والمعاشية ، واخذت بعد ذلك المعادن واستولت على المناجم لتسد بانتاجها حاجاتها الصناعية الخاصة ، وبهذا تعطلت الايدى العاملة وعمت البطالة والفاقة ، يضاف الى ذلك ان الحرب والاستعداد لها قد قللت الايدى العاملة في الحقول ، وكانت شدة البرد في الشتاء الماضي سببا في تناقص المحصول الاوروبي كله . ولهذا تساوت الاقطار كلها في حاجتها الى المواد الغذائية

ويجمع الخبراء العسكريون على القول ان المانيا بلغت اوج استعداداتها الحربية وان لديها الان اكبر جيش فى العالم تحت السلاح ، وهي لذلك مضطرة الى الانفاق بكثرة على هذه الملايين من الخلائق التي جندتها وعلى المصانع الحربية اللازمة لانتاج الاسلحة والذخائر . واذا كانت بريطانيا هي العدو الثابت في وجه المانيا ، المصممة على المضي في مقاتلتها ، فان المانيا مضطرة الى انفاق اموال باهظة على الاستعدادات لغزوها بحراً لان اجتياحها من البر او الجو متعذر ، يضاف الى ذلك ان المانيا مرغمة على ابقاء جيشها البري تحت السلاح لاسباب رئيسية منها الاحتفاظ بما كسبته في الحرب

وقد وقع في ايدينا بحث لاحد كبار العلماء الاقتصاديين بسط فيه الموقف الاوروبي من الناحية الاقتصادية بعد انتصارات المانيا نلخصه فيما يلي :

١ ان فرنسا واوربا بوجه عام لا تعتمدان على منتجاتهما فيما يتعلق بالغذاء والمواد الاولية التي تحتاج اليها الزراعة

وفضلا عن ذلك فان حاصلات هذا العام في اوربا تكون اقل من المعتاد بسبب شدة البرد في هذا الشتاء ونقص عدد المشتغلين بالزراعة والتلف الناشيء عن غزو هولندا وبلجيكا والدانمرك وفرنسا . ولذلك ينتظر ان تكون مشكلة الغذاء في الشتاء القادم من المشكلات الخطيرة

٢ ان فرنسا تنتج عادة ثلثي احتياجاتها من الفحم ولا بد للمانيا من ان تمدها بنحو ٢٥ مليون طن من الفحم في كل عام والا وقفت فيها الحركة الصناعية

٣ ستكون صناعة المنسوجات الفرنسية قليلة القيمة لالمانيا بدون توريد المواد الاولية

٤ من نقط الضعف الاقتصادي في اوربا هو عدم وجود الزيت الذي تحتاجه ولا تستطيع فرنسا ان تقدم لالمانيا شيئاً منه

وتحتاج البلدان الاوروبية التي اصبح النازيون مسؤولون عنها مباشرة او غير مباشرة الي نحو ٢٧ مليون طن من الزيت في كل عام ومهما قيل عن امكان الاقتصاد فيه فان المقرر ان هذا المقدار لا يمكن ان ينقص عن ١٨ مليون طن والا تعطلت التجاره والصناعة واذا تركنا روسيا جانبا وجدنا ان اوربا لا تستطيع انتاج هذا المقدار فان رومانيا وهي اكبر مورد للزيت لا تخرج الان اكثر من ٢ ر ٦ مليون طن في كل عام ولا تستطيع المانيا ان تحصل على اكثر من ٥ ملايين طن في كل عام مهما كانت مواردها وطرقها

وتستطيع فرنسا والبانيا والمجر واستونيا على الارجح استخراج نحو ٣٠٠ الف طن كل عام وحتى لو فرض ان جميع زيت رومانيا سيبقى في اوربا فكل ما سيكون لدى المانيا هو ١٢ مليون طن

فاذا كانت قوة المانيا الحربية كبيرة جداً فى الوقت الحاضر فانها ليست في مركز — لاسباب جغرافية — يمكنها من استخدام هذه القوة ضد بريطانيا ولا هي تستطيع ابقاء هذه القوة علي ماهي عليه الان للاسباب الاقتصادية التي ذكرناها

يضاف الى ذلك ان روسيا اسرعت بفرض رقابتها على ينابيع الزيت فى رومانيا ، وهي قادرة على منع توريد نقطة واحدة من البترول الى المانيا او الاقطار التي تخضع لها ، وبذلك تنقطع عنها هذه المادة الحيوية لتسيير آلات القتال ، لان البحار خاضعة لرقابة الاسطول البريطاني .

وقد تواترت الانباء ، حتى من المصادر الألمانية ، عن قيام الاقطار المحتلة بمعاكسة الادارة الالمانية ووضع العراقيل فى طريقها وتكبيدها الخسائر فى الاموال والارواح ، واعترف راديو بروكسل الخاضع للالمان ، ان خطط المواصلات البرقية والتلفونية مع المانيا قطعها البلجيكيون عدة مرات ، وفعل الهولنديون مثل ذلك وبدأوا بالاعتداء على انصار المحتلين ومشايعيهم ولا شك ان القراء يدركون لأول وهلة ان هذه الاعمال ستزداد عنفاً واتساعا مع مرور الايام وستأخذ شكل ثورة خطيرة اذا منيت المانيا بانكسار حربي او تضعضعت قواتها وزالت الرهبة التي تلت انتصاراتها ، او متى جاع ابناء الاقطار التي احتلتها .

حكومة بيتان تفقد الرشد بخضوعها للديكتاتورية

حلم ذهبي تسعى وراءه فلا تلاقي غير الاذلال والخسارة

قد يعجب بعض الناس من هذا الخنوع المخجل الذي تبديه حكومة المارشال بيتان للالمان والطليان ، بحيث اصبحت اشبه بدائرة صغيرة في حكومتي المانيا وايطاليا . فهي لم تكتف بالاستسلام والخضوع لشروط الهدنة المهينة ؛ بل بدأت تنفذ كل ما من شأنه ايذاء حليفتها الكبرى ، بريطانيا ، وعرقلة اعمالها الدفاعية .

لم يصغ بيتان الى نداء الضمير والواجب القومي ، ولم يقم وزنا للحقيقة الناصعة ، وهي ان انتصار بريطانيا سيؤدي حتما الى اعادة الحرية الى فرنسا ، بل اندفع وراء هدف واحد ، بل وراء حلم واحد ، هو ان ينقذ ما يمكن انقاذه من فرنسا ومستعمراتها . وهو لو فكر قليلا لوجد ان حلمه هذا لن يتحقق ابد الدهر ، لان الالمان (اذا انتصروا) لن يبقوا من فرنسا وامبراطوريتها شيئا ، وقد جرت عادتهم ان يبذلوا العهود والوعود جزافا حتى اذا حانت الفرصة نكثوا كل عهد قطعوه والتهموا الفريسة كاملة . وما دمنا نعرف ان هتلر كان يكرر ويعيد قوله : « كلما اجابت الدول لي مطلباً اسرعت بخلق مطلب جديد » ، ما دمنا نعرف هذا فاننا نتوقع ان تزداد طلباته من فرنسا يوما بعد يوم ، وان يرهقها بالتكاليف حتى لا تقوم لها قائمة ولا تبقى لها باقية قبل عقد الصلح الذي ستكون شروطه اقسى واذل من شروط الهدنة .

ولسنا نريد ان نتحدث عن اخطاء القيادة الفرنسية العليا التي ادت الى هذا التدهور الشنيع والخذلان المبين ، فقد سبق لنا ان اشرنا الى هذه الاخطاء في عدد سابق ، الا اننا نقول الان ان القيادة العليا والوزارة تضافرتا — طمعاً في الحصول على نفع غير محقق — على الاساءة الى بريطانيا ولذلك بذلنا جهوداً عظيمة لاقناع حكام المستعمرات بعدم المقاومة والرضا بشروط الهدنة ، ثم اهتمتا بالاسطول البحري — وهو ثاني اسطول في اوروبا — وطلبتا اليه العودة الى فرنسا لتطبيق شروط المدنه ، اي نزع السلاح منه وابقاء بعض القطع لحراسة الشواطيء .

ويجب ان لا يغرب عن البال ان الالمان لم يكونوا صادقين في قولهم بانهم يريدون نزع سلاح الاسطول فقط ، بل كانوا يريدون الاستيلاء عليه لاستخدامه في محاربة بريطانيا وغزوها من البحر ، وليس في وسع بريطانيا ان تسمح بذلك قط ، فالقضية قضية حياة او موت لها ، وكل منصف يقرها على خطتها التي سلكتها تجاه الاسطول الفرنسي ، وما كانت معركة وهران البحرية الا عملا دفاعياً محضاً . فقد كانت السفن الفرنسية عازمة على السفر الى طولون لتصبح بين ايدي الالمان والطليان فجاء مندوب الاميرالية يخير الاميرال الفرنسي بين امرين : اما ان يغرق قطعه الحربية ، واما ان تستلم هذه القطع للاسطول البريطاني حتى ينزع اسلحتها فلا تصبح اداة قوية لمهاجمة بريطانيا . ولما رفض الاميرال هذين الطلبين صار لزاما على البريطانيين ان يلجأوا الى الوسيلة التي تنقذهم من العدوان على اراضيهم ، فهاجموا الاسطول الفرنسي كارهين مرغمين .

ومن المؤلم حقاً ان تتنكر حكومة بيتان للصداقة القديمة بين الدولتين ، وان تصبح آلة طيعة في ايدي الالمان والطليان اعداء الديمقراطية والانسانية والحضارة وان تتولى تحويل الفرنسيين عن تقاليدهم النبيلة الموروثة وان تصدهم عن المضي في الجهاد لتحرير اوطانهم.

ولم كل هذا الخنوع والمذلة ؟ كل ذلك لان بيتان واعوانه يخشون ان يعدل الالمان والطليان عن شروط الهدنة المخزية !

واكبر دليل نقدمه على ان بيتان واعوانه اصبحوا يأتمرون باوامر برلين وروما ، ان الالمان والطليان اسرعوا بتعديل نصوص الهدنة ، واحلوا الافرنسيين من القيد المتعلق بنزع سلاح الاسطول ، وهذا يعني انهم لم يكونوا صادقين في اكتفائهم بنزع سلاح ذلك الاسطول بل كانوا يريدون استخدامه ضد بريطانيا . وهذه الخدعة لا تجوز على اي رجل له مسكة من العقل ، ثم اسراع حكومة بيتان الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع انكلترا على الطريقة المتلرية ، اي دون ان ترسل تبليغا رسمياً الى لندن ، واصدارها الامر الى اسراب من طياراتها بمهاجمة جبل طارق وتعديلها الدستور الفرنسي بالاعتماد على حفنة من النواب والشيوخ ، لتدير فرنسا الديمقراطية على اسس ديكتاتورية تخنق روح الشعب وتقضي على كل رغبة يبديها في المقاومة . كل هذه العوامل تجعلنا على مثل اليقين ان حكومة بيتان الحالية والحكومة التي ستخلفها بموجب الدستور الجديد ، لا تمثل الروح الفرنسية على حقيقتها ولا تخدم مصالح الشعب الفرنسي ، ويكفيها حطة وصغاراً ان تشهر السلاح في وجه اصدق اصدقائها ، بدل ان توجهه الى صدور اعدائها الالداء التقليديين .

يطمع بيتان واعوانه في ان ينقذوا ما يمكن انقاذه من ارض الوطن . فكيف يحققون ذلك وهم يرون بام اعينهم الالمان يسلبون فرنسا حاصلاتها ومعادنها وآلاتها ، ويفتكون في ابنائها ، قبل ان

المعارك الجوية

وتأثيرهـــا فى الحرب الحـــاضرة

امتازت الحرب الحاضرة بقيام سلاح الجو بادوار خطيرة مثل شن الغارات والاستكشاف وايقاع الاضرار بالجيوش والمصانع والاهداف الحربية، فالطائرات البريطانية تهاجم المانيا بلا انقطاع، وتهاجم الطائرات الالمانية بريطانيا ، لكن نتائج هذه الغارات جد مختلفة . فالالمان لم يستطيعوا ايقاع اي ضرر فى الاهداف العسكرية البريطانية ولم يتمكنوا من القاء قنابلهم على المراكز الحصينة. ويرجع السبب فى ذلك الى امرين: الاول قوة الدفاع البريطانية التى لا تمكن الطائرات المعادية من الوصول الى اهدافها . والثاني قوة طائرات القتال البريطانية التي تطرد اسراب طائرات الاعداء

وقد اهتم البريطانيون كثيراً بتقوية طائرات القتال وصنع عدد عظيم منها، كما اهتموا بتحسين صنع قاذفات القنابل حتى تقدر على مقاومة الطائرات التي تتصدى لها في الجو. اما الالمان فعنوا عناية خاصة بقاذفات القنابل ، لكنهم لم يحسنوا صنعها بحيث ظلت في حاجة الى حماية الطائرات المقاتلة عند ما تشن احدى الغارات .

ونحن نسمع بين حين وآخر ان قوة الدفاع البريطانية اسقطت طائرات المانية اغارت على الجزر . وقد يخيل الى بعض القراء ان اسقاط اربع طائرات او ست او عشر من خمسين او مئة لا يعدشيئاً مذكوراً. ولكن فات هؤلاء ان قوة الدفاع لا تظهر بعدد الطائرات التي تسقط وتحطم ، بل بمنع الاعداء من الوصول الى الاهداف واصابة المراكز المحصنة او المصانع الحربية . وقد اثبت الالمان في جميع غاراتهم ، عجزهم عن الوصول الى تلك المراكز بفضل متانة التدابير التي اتخذتها الحكومة البريطانية لصد كل اعتداء جوي على الجزر .

يتغلبوا على الحصن الاخير للديمقراطية في اوروبا ؟ انه يأمل في « اثارة الشرف والعقل عند العدو » حتى يحتفظ بوحـدة الشعب وقـد قال : ان شرفنا رغم خسارة المعركة لا يزال سليما . ولسنا ندري كيف يستثير روح الشرف والعقل عند الالمان الذين احتلوا ثلث فرنسا بما فيه مناطق المناجم والشواطىء ، وسرحوا جيشها واستولوا على طياراتها وانتزعوا منها ثمرات ارضها ، وهل ثارت عواطف الشرف في نفوس الالمان عندما احتلوا تشيكوسلوفاكيا وبولونيا والنمسا وبلجيكا وهولندا والنرويج ؟ وكيف يقول ان شرف فرنسا سليم ، ونحن نراها تذعن فى ذلة العبد لكل طلب تقدمه ايطاليا او المانيا ؟

اما في المستعمرات فكان دور حكومة بيتان اشد ايلاما واحراجا لحلفائهم ، فقد عزلت كل حكام المستعمرات الذين لم يخضعوا لشروط الهدنة ، وارسلت الجنرال ويغان الى سوريا فعزل القائد العام فيها — تحت ستار الاستقالة — واخذ يمهد السبيل للاستسلام، وحاولت ان تعيد تمثيل الدور ذاته في تونس .

وفي وسع القارىء بعد هذه البيانات التي سردناها له ان يقدر عظم المسؤولية الخطرة التي اضطلعت بها حكومة بيتان، وهي مسؤولية تحاسبها عليها الاجيال القادمة والشرف الفرنسي . «المحرر الدبلوماسي»

كالمستجير من الرمضاء...

افرطت رومانيا فى حسن الظن بالمانيا فى المدة الاخيرة، وظنت انها تستطيع الاعتماد عليها فى رد العدوان الروسى وابقاء مقاطعتي بسارابيا وبوكوفينا تابعتين لها ، ولـكن روسيا التهمت المقاطعتين ولم تتأثر بموقف المانيا ، بل ان النازي لم يحركوا ساكناً ازاء هذا العمل ونصحوا رومانيا بقبول الامر الواقع .

وتحركت بلغاريا وهنغاريا على الاثر كما توقعنا فى العدد الماضى ، واخذتا تسعيان لاسترجاع المقاطعات التي سلخت عنهما بعد الحرب الماضية فاسرعت رومانيا الى الارتماء فى احضان المانيا كرة اخرى ، ظناً منها ان المانيا ستمنع الدولتين من المضى فى خطتهما العدائية ، ولتحقيق هذا الامل غيرت الحـكومة وجاءت بعشرة من النازيين وخمسة من اللاساميين وجعلتهم وزراء ، وكان أول ما قرره هؤلاء (الاستغناء) عن الضمانة البريطانية ، وهذا القرار مضحك حقاً . لأن الضمانة لا تطبق ولا تنفذ الا اذا هبت رومانيا للدفاع عن حدودها بقوة سلاحها الخاص ...

والحقيقة الثابتة هي أن البلقان دخل فى طور دقيق جداً ، ولا شك فى أن خارطته ستتغير بعد قليل ، والسبب فى هـذا هو تردد ابنائه وتملص حكوماته وضعف قادته . فـكل واحد من هؤلاء يعتقد كل الاعتقاد بان الطامعين فى السيطرة على بلاده كثيرون ، وان روسيا والمانيا وايطاليا تتنازع وتتنافس على مد سيطرتها على ذلك الجزء من اوروبا ، وبدلا من أن يسارع هؤلاء القادة الى توحيد البلقان وتوجيه حكوماته الي وجهة واحدة تضمن الدفاع عن كيانه ، اخذوا فى التخاصم والتودد الي اعدائهم الطبيعيين .

وليست رومانيا وحدها ضحية الاستعمار النازي او الفاشيستي ، بل البلقان كله فى خطر .

وتدل الوقائع على أن روسيا لن تسمح بان تسبقها دولة ثانية الى وضع البلقان تحت نفوذها المطلق وفى يقيننا ان مجال النزاع والشقاق بين روسيا ودولتي المحور ، عظيم السعة . فاذا لجأت احدى دول البلقان الى موسكو لحمايتها من برلين وروما ، او اذا لجأت الى برلين وروما لانقاذها من موسكو فانما تـكون : كالمستجير من الرمضاء بالنار .

والذنب فى ضياع استقلال تلك الدول البلقانية يقع على ابنائها وحدهم ، فهم الذين تخاذلوا وتفرقوا يوم يجب التضامن والاقدام .

المشكلة الشرقية تعود الى الظهور

مطالب روسيا من تركيا – اهتمام الاقطار العربية بسوريا

كانت المشكلة الشرقية الشغل الشاغل لدول اوروبا فى القرنين الماضيين وقد خيل الى الناس ان الحرب الماضية وما عقبها من تطورات وانقلابات فى الخرائط ونظم الحكم فى كثير من الاقطار، أن هذه المشكلة حلت نهائياً باستعادة تركيا وحدتها واستقلالها وحصول اكثر الاقطار العربية على استقلالها. ولكن روسيا السوفيتية جددت هذا الموضوع فى المدة الاخيرة بعدما نبذت المبادىء الشيوعية واخذت تطبق برنامج بطرس الاكبر باستعادة الاملاك التى كانت لها على شواطىء البلطيق ومقاطعة بسارابيا، والسعي للسيطرة على الدردنيل.

واشيع ابتداء من اواسط هذا الاسبوع ان روسيا ستطلب قواعد بحرية وجوية من الاراضى التركية حتى تتمكن من بسط سيطرتها على مضيقي الدردنيل والبوسفور، وان عودة السفير الروسى فى انقرة الى موسكو ذات علاقة بهذا الطلب. ولا تتوفر لدينا في هذا الوقت البيانات الكافية عن هذا الموضوع، لكن الامر الواضح جلياً هو أن روسيا تريد أن تسبق دولتي المحور في بسط سيطرتها على المضيقين حتى تأمن على سلامة البحر الاسود من اطماعهما. أما ما يقال عن تأييد دولتى المحور لمطالب روسيا فلا يخرج عن كونه مظاهرة سياسية لاخفاء القلق الذي يساور تينك الدولتين من التوسع الروسى الذي سيعقبه انشاء الوحدة السلافية وفرض نفوذ موسكو على البلقان كله تقريباً، وفى وقت حرج كهذا لا يسع برلين وروما الا التظاهر بتأييد مطامع روسيا والموافقة عليها.

واكبر دليل يمكن تقديمه على مخاوف دولتى المحور، هو توقفهما عن القتال وانصرافهما الى معالجة المشكلة البلقانية بعد أن كانتا عازمتين على تأجيل هذه المشكلة الى ما بعد انتهاء الحرب الحاضرة، لكن تدخل روسيا حملهما على تعديل برنامجهما.

سوريا بعد الهدنة

يعرف القراء أن السلطات الفرنسية من عسكرية ومدنية، أعلنت انهاء النزاع مع المانيا وايطاليا، وان الحكومة البريطانية اعلنت من جهتها انها لن تسمح باحتلال الاعداء لسوريا أو ترك سوريا ميداناً للفوضى والاضطراب وتعريض سلامة الاقطار العربية فى الشرق الاوسط للخطر. وتبع ذلك سفر وزيري الخارجية والعدل العراقيين الى انقرة لمباحثة حكومتها في الموقف.

ومن البديهي أن تعنى جميع الاقطار العربية بحالة سوريا فالعراق ومصر مثلا لن تتسامحا فى استيلاء احدى الدول على تلك البلاد فتهدد بذلك سلامتها واستقلالها.

أما فى فلسطين فان كل تغيير فى وضعية سوريا يؤثر عليها، وبالاخص من الناحية الاقتصادية، فالبلدان مرتبطان بروابط تجارية متينة، وثروة الواحد متممة لثروة الثانى، والتبادل التجاري يميل دائماً الى مصلحة سوريا، ولذلك كان طبيعياً أن يعنى عرب فلسطين قبل السلطات الرسمية فيها بكل ما يجري فى القطر الشقيق.

وليست لدينا تفاصيل لما يقع الآن فى سوريا ولبنان حتى نتمكن من ابداء رأي فى الموقف. لكن النداء الذي اذاعه المسيو غابرييل بيو المفوض السامى هناك واشار فيه الى « حوادث مؤسفة توالت فى الاسبوعين الاخيرين »، هذا النداء الذي جاء على اثر مصرع الزعيم السورى الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر، يجعلنا نظن أن فى القطر الشقيق حالة من عدم الطمأنينة والاستقرار الروحي. وليس من شك فى أن السوريين على اختلاف اديانهم وطوائفهم لا يرضون أن تجرهم الهدنة الى الوقوع بين براثن الاستعمار الايطالي او الالمان.

وقد توافرت الادلة على أن تركيا والعراق على اتم اتفاق مع الحكومة البريطانية في وجهة نظرها التى ابدتها في التصريح الرسمي الذى اذاعته عن سوريا، وقد فعلت مصر ما فعلناه من الموافقة على هذا الرأى، ولهذا أصبح في وسعنا أن نطمئن بعد هذا الاتحاد فى وجهة النظر بين الدول الثلاث، الى مستقبل سوريا والشرق الاوسط كله.

الى الامم العربية والشرقية

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جباناً

بقلم الاستاذ الكبير ابراهيم سليم النجار

شهد العالم فى هذه الشهور التي مر بها حرباً كانت كارثة اوروبية لم يشهد البشر مثلها منذ دحا الله هذه الارض واسكنها هذا المخلوق الذي جعلها له جحيماً فصدق فيه وفى اخوانه قول ابي العلاء :

أقلقتم فى البحر حيتانه ورعتم فى الجو ذات الجناح
هـذا وانتم عرضة للفنا فكيف لو خلدتم يا وقاح

فلقد بلغت فيها شرة الانسان حداً يحير العقول ، ويضيع فيه كل تقدير ، فاستخدم العلم وسخر الارض والبحر والجو لاعراضه ، وأظهر من البطولة ، بطولة الاسود ، ومن الهمجية والبربرية معها ، ما لم يرو له التاريخ شبيهاً . كانه مصداق قول ابى الطيب :

ولو لا احتقار الاسد (شبهتهم) بها
ولـكنها معدودة فى البهائم

غير ان أغرب ما حدث فى هذه الحرب وقبلها ، هو غفلة هذه الدول الكبيرة والصغيرة على السواء ، عن اكتشاف اسرارها وسبر اغوارها . واجتلاء اخطارها فى الماضى والحاضر والمستقبل . فقد سارت فيها سير المسير لا المخير . ترتجف خوفاً وذعراً فلم يصنها خوف الموت من الموت ، ولا تجنب اهوال الحرب من النزول على اهوال الحرب ، كما شاء لها الظالم أن تنزل لا كما شاءت هى أن تكون . فقد وهبت دولة فى اثر دولة الى الانكسار والتسليم الواحدة تلو الاخرى ، كقضبان الحزمة يكسرها المعتدي قضيباً قضيباً . حتى بلغ عدد الامم التي تحطمت فيها الى الان نيف ومئة مليون نسمة تعدها بولونيا ونروج والكسمبورج وهولندا وبلجيكا وفرنسا ما خلا الدنمرك واسوج وهما في حكم المحطمة الاسيرة . فقد أرادت بعضها أن تقف موقف (الحياد) ما خلا بولونيا وفرنسا فوقفت فيه موقف الموت ، فلو انها انتبهت من غفلتها قبل الحرب ، ولو انها انتبهت فيها وصحت على دوي المدافع لما استطاع هذا العاتى المستعد لاهوالها أن يفتك بها فتك الذئب بالغنم .

واغرب من هذه المشاهد التي مرت بنا ما نشاهده الان من ضعف بعض الشعوب والامم فى الشرق والغرب وخوفها وجزعها اللذين سوف لا يبعدانها عن الخطر ولا يدفعان عنها القدر . فسوف تدخل هذه الدول الجزعة نارها ، وتخوض غمارها ، مدفوعة بارادة العاتي المعتدي وان أبت وتلكأت عن القيام بواجب الدفاع عن نفسها . ومن امثلة الخوف والذعر هذه الضجة التى نسمع بها ونراها على مقربة منا . ولو عقل الشرق لادرك أن هذه الحرب التي كانت نقمة على غيره جاءته نعمة وبشيراً . فهو يضرب فيها ضربته اما للحياة ، لحياة العزة والشرف والخلود ، واما للبقاء فى مثل ما هو فيه . لان العالم كله مستهدف اذا فازت الديكتاتورية — لا اذن الله — لافظع استعباد سمع به الناس ورواه المؤرخون . فمصلحة الشرق أن يكون يقظاً وان يدافع عن نفسه بيده ، واذا عد هذا الدفاع مغامرة فلا بد له منها ، كائناً ما يكون القدر المكتوب له فيها . ومن دواعى الغبطة والسرور أن يدرك اخواننا الترك هـذه الحقيقة التى لا ريب ولا مرية فيها فيعملون بها . وان تسير الحكومتان العربيتان الرشيدتان ، حكومة العراق والشرق العربى ، على غرارها ، فتتأهبان أهبتها للحوادث مستندتين الى عضد الدولة الانكليزية الجبارة التى تقف اليوم موقفاً لم يسبق لدولة فى العالم كله ، منذ خلق الله الدول والناس ، ان وقفت مثله . فهى ترد وحدها عن العالم ، عادية البغى وظلم الظالم . فاذا فازت وستفوز باذن الله ، يسرت الاقدار للشرق والعرب فى هذه الحرب مساعدة الدولة الانكليزية وما بقى لهم من قوات الاعوان والحلفاء . فجدير بالعرب وباهل الشرق أن يقدموا وأن يرددوا في هذا الموقف وهذه الحال قول ابى الطيب :

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جباناً

ابراهيم سليم نجار

* * *

الجنـــدي الفاشيستي يقـــاتل لمحو القرآن

اقرأوا هذا النشيد لتعرفوا ما تبيته ايطاليا لكم من افناء وابادة

في عام ١٩٣٠ بدأت هجرة ايطالية واسعة تتدفق على طرابلس الغرب، بعد ما تمكنت الحكومة من انتزاع الاراضي الخصبة من اصحابها، وبعد أن أفنت سكان المدن والقرى والقبائل وهدمت مساجدهم وعاثت فيها فساداً وفجوراً، وبعد أن أمعنت في الاعتداء على الكرامات والاعراض والمقدسات مما لا يقره قانون ولا عرف ولا شرف.

في تلك السنة أخذت ايطاليا تختار الرجال الاقوياء المتعطلين الذين لا عمل لهم فيها، وترسلهم الى طرابلس الغرب وبرقة ليحلوا محل الشهداء من سكانها، وليقيموا على انقاض المساجد والزوايا الاسلامية كنائس وأديرة.

وقد نظم أحد الشعراء الطليان المتحمسين نشيداً لهؤلاء المستعمرين الجنود ليتغنوا به، فشاع النشيد في كل ايطاليا. ومن يعرف أن حرية النظم والتأليف معدومة في ايطاليا الا باذن من الحكومة، وانه لا يوجد من يستطيع نشر شيء في الصحف أو المجلات دون موافقتها، من يعرف هذا يدرك أن ذلك النشيد البذيء لم يؤلف ولم يلحن الا بايعاز من تلك الحكومة الفاشيستية التي يرأسها موسوليني (حامي الاسلام)

والى القراء ترجمة حرفية لهذا النشيد:

ان أعظم الآلام لشاب فى العشرين من عمره الا يحارب فى سبيل وطنه مع دوام القتال في طرابلس، والراية المثلثة الالوان والموسيقى الحربية تنبهان النفس المقدامة.

يا اماه أتمي صلاتك ولاتبكى، بل اضحكي وتأملي.

الا تعلمين أن ايطاليا تدعونى، وأنا ذاهب الى طرابلس، فرحاً مسروراً لابذل دمي فى سبيل سحق الامة الملعونة... ولاحارب الديانة الاسلامية التى تجيز البنات الابكار للسلطان !!

ساقاتل بكل قوتى لمحو القرآن !...

ليس باهل للمجد من لم يمت ايطالياً حقاً. تحمسى ايتها الوالدة اما تذكري (كارونى) التي جادت باولادها فى سبيل وطنها ؟

يا اماه أنا مسافر. الاتعلمين أن على الامواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستلقي سفائننا المراسي، أنا ذاهب الى طرابلس مسروراً لان رايتنا المثلثة الالوان تدعونى، وذلك القطر تحت ظلها.

لا تموتي، لاننا فى طريق الحياة، وان لم أرجع فلا تبكى على ولدك ولكن اذهبي فى كل مساء وزوري مقره ونسائم الاصيل تحمل الى طرابلس وداعك الذي يأبى الحداد على فلذة كبدك، وان سألك واحد عن عدم حدادك علي فاجيبيه: انه مات فى محاربة الاسلام !... الطبل يقرع يا اماه. أنا ذاهب ايضاً. الا تسمعين هزيج الحرب؟ دعينى اعانقك واذهب.»

كلمات خالدة !

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً.

- عمر بن الخطاب -

ان انتصار الوحشية الالمانية في هذه الحرب معناه تدمير الحضارة وضياع حقوق جميع الشعوب وحريتها

- موسوليني عام ١٩١٥ -

سأستعمل كل وسائل التدمير والهدم، وسأبيد المدنيين قبل المحاربين، فالحرب التي تراعي فيها العواطف والمبادىء الانسانية ستكون اقسى الحروب واشدها ايلاماً، ودعامة نجاحي هي مفاجأة العالم مفاجأة لا تبقى ولا تذر

- هتلر -

اهدي هذا الكتاب الى الشعوب التي تفهم وتفكر لا الى الالمان

الفيلسوف الالماني نيتشه

(في مقدمة كتاب ألفه عن الموسيقي الشهير واغنر)